الخاتمـــــــــــة

فـــــــــــى

نتائج هذه الدارسة

ومقترحـــــــــــــــــــــــــــــات

وتوصيـــــــــــــــــــــــــــــات

الخاتمـــــــــــة

وفى نهاية المطـاف نلخص أهم ما وصـلت إليه هـذه الرسـالة من نتائج ومقترحات وتوصيات :

-1 أن مؤامرة التشكيك فى حجية السنة المطهـرة ومكانتها التشـريعية أخـذت طريقها إلى عقـول بعض الفـرق فى الماضـى، كما أخـذت طريقها إلى عقول المستشرقين، ومن استمالوهم من أبناء المسلمين فى الحاضر 0

-2 أن معركة أعداء الإسلام مع السنة المطهـرة تتسم من جهة أعـدائها بالدقة، والتنظيم، والكيد المحكم، كما تتسم من جهة المسـلمين بـالبراءة، والغفلة، والدفاع العفوى، دون إعداد سابق أو هجوم مضاد0

-3 أن القواعد التى ينطلق منها أعـداء السـنة قـديماً وحـديثاً فى الكيد لها واحدة فشبهات القدماء هى نفسـها شبهات المعاصـرين0 وصـدق الله العظيم إذ يقــول : **﴿كَـذَلِكَ قَـالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْـلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**[1] وقال ﴿ : **﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾**[2]0

-4 تـأثر الفـرق الكلامية بالفلسـفة اليونانيـة، وأعطوها صـبغة إسـلامية ليسـتعينوا بها على نظريــاتهم وجــدلهم، فكــان ذلك ذا أثر بــالغ فى رد النصوص بالعقل، وفتح باب شر عظيم على أمة الإسلام،دخل منه كثـيرون من أعداء الإسلام،وتأثر بذلك بعض أبناء المسلمين

-5 مخالفة الفــرق الكلامية منهج السـلف فى فهم النصــوص، وعجز عقولهم عن الفهم الصحيح لها، أدى بهم إلى الاضطراب، وعدم الاسـتقرار المنهجى0

-6 أن أهل السنة والجماعة هى الفرقة الوحيـدة الـتى حالفها الصـواب والسـداد فى فهم النصـوص من الكتـاب والسـنة، حيث لم يقـدموا العقل على نصوص الوحى، ولم يلغوا عمله، بل وقفوا به عند حده الذى حده الله له، فأعملوه حيث جاز له أن يعمل، ووقفوا به حيث حق له أن يقف0

-7 فساد منهج المستشرقين فى دراستهم للإسلام، مهما حـاولوا إدعـاء المنهجية العلمية التى يزعمونها، وسـبب ذلك عـدم تخلصـهم من العصـبية والعداء للإسلام وأهله0

-8 نجـاح الاستشـراق في اسـتقطاب كثـير من أبنـاء الإسـلام الـذين انخـدعوا بأفكـاره وآرائه وتـأثروا بثقافاته ومناهجـه، وكثـير منهم يمثلـون رموزاً بـارزة فى بلـدانهم، فكـان لـذلك أثر بـالغ فى نشر تلك الأفكـار بين المسلمين،وانخداع السذج منهم بها،وتفلت كثير منهم بسـببها من التمسك بالشـرع،فكـان خطـرهم أعظم،وفسـادهم أكـبر،لأنهم يهـدمون السـنة من داخلها0

---

[1] جزء من الآية 118 من سورة البقرة0

[2] الآية 53 من سورة الذاريات0

-9 أظهر البحث بما لا يدع مجالاً للشك، أنه لو سلمنا جدلاً أنه يكفى الاستناد على القرآن وحده فى تحليل، الحلال وتحريم الحرام ... ولم نعبأ بالسنة أبداً، وتركنا القرآن يخطئ فيه المخطئون، ويتعمد فيه الكذب الكذابون، ويتلاعب فيه الملحدون، ويخوض فيه المنافقون بما تسوله لهم نفوسهم، وتمليه عليهم رؤساؤهم وشياطينهم، فإن الخلاف بين الناس لا يزول كما هو معلوم بالضرورة، وإنما سيزيد ويستفحل، ويصل بهم إلى مدارك الهاوية، ويتفرق بهم فى دروب التيه0

-10 أكد البحث أن عدم الأخذ بالسنة دعوة إلحادية، يريد أصحابها لنا الإعراض عن هدى النبوة، وينسون أنهم يتمسكون بتشريعات واهية، لا أساس لها تقوم عليه، ولو سلمنا لهم جدلاً أنه يجب إبطال السنة، مع صحة نقلها بالإسناد المتصل؛ الذى هو منَّة عظيمة خص الله بها الأمة الإسلامية دون سائر الأمم، لكان لزاماً علينا من باب أولى أن نبطل جميع التشريعات المتداولة فى الدنيا مهما كان مصدرها سماوياً أو وضعياً لأن من المُسَلمَّ أن البقاء للأصح سنداً، والأصدق رواية0

-11 إن منكرى السنة بجملتها تسول لهم نفوسهم المريضة وتصور لهم عقولهم المتحجرة، ادعاء العلم بدين الله وأسرار شريعته أكثر من رسوله - والعياذ بالله – وإلا فكيف يتجرؤون أن ينكروا سنته، وإذا كان ذلك كذلك فمن الذى يطاع : رسول الله ، أم الخارجين عن دين الله؟!

-12 قرر البحث أن السنة ضرورة دينية، وأن كثيراً من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة، والتى أجمع عليها الفقهاء؛ متوقفة على حجيتها، فلو لم تكن حجة، كيف يتوقف الضرورى – وهو الإجماع – على ما ليس بضرورى – وهى السنة؟!

-13 إن الأدلة الشرعية جميعها متوافقة متآلفة متلائمة، لا اختلاف، ولا تنافر، ولا تضارب بينها، كما يشهد لذلك قول الحق تبارك وتعالى : **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**[1] ومن هنا فالشريعة خالية البتة من كل تناقض، وتعارض حقيقيين لإستلزامهما العجز والجهل المحالين على الله تعالى، هذا وإن أى تعارض يراه الباحث إنما يكون بحسب الظاهر فقط بالنسبة إليه، أو لكونه يتوهم ما ليس بدليل دليلاً، أو لتصوره أن نصين من النصوص يدلان على حكمين متعارضين مختلفين،بينما النصان فى واقع الأمر لا تعارض، ولا اختلاف فى حكمهما، بل لكل واحد منهما جهة غير جهة الآخر، فالتعارض حينئذ يكون سببه عجز الباحث وعدم درايته،لكونه غير معصوم من الخطأ،لا فى النص ولا فى مدلوله على الحكم0

-14 إن دعوى وجود عقليات مخالفة للشرع، لا حقيقة لها عند الاعتبار الصحيح، بل هى أوهام وخيالات، وشبه عارية عن الصواب، إضافة إلى أنه لا ضابط عند من يرد النصوص بالقرآن والعقل يفرق به بين ما يرد، وما لا يرد0

-15 رد النصوص عقلاً أوجد أثراً بالغاً فى زعزعة كثير من العقائد، وعدم احترام نصوص الوحى الاحترام اللائق، والتهوين من شأنها0

---

[1] (?) الآية 82 من سورة النساء0

-16 أن جميع ما يتناقله الشـيعة الرافضـة، وأهل البـدع فى كتبهم من المطـاعن العامة والخاصة فى أصـحاب رسـول الله ، لا يعـرج عليها ولا كرامة، فهى أباطيل وأكاذيب مفـتراه إذ دأب الرافضـة، وأهل البدعة رواية الأباطيل، ورد ما صح من السنة المطهرة، والتاريخ0

-17 وجـدت من خلال صـحبتى لبعض خصـوم السـنة، أنهم جميعـاً من أصحاب الترف، والكبر، الذين لزموا البيوت، ولم يطلبوا العلم من مظانـه، ومن أهله، فهم كما تنبأ بهم المصطفى بقوله **"لا ألفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمـرى مما أمـرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندرى، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه"**[1]**0**

هذه أهم نتائج الدراسة فى موضوع : "السـنة النبوية فى كتابات أعـداء الإسـلام فى الكتابـات العربيـة" وإذا كـان لى أن اقترح أو أوصى بشئ فى هذا المقـام؛ فـإنى اقـترح وأوصى بما يلى :

1- دراسة شبهات أعداء السنة قـديماً وحـديثاً، وبيـان بطلانها من خلال تدريس تاريخ السنة وعلومها0

2- إخضـاع الكتابـات المتعلقة بما يمس السـنة النبوية للتـدقيق والتمحيص، وسد منافذ الاجـتراء على السـنة النبوية بـديار المسـلمين، وتجريم ذلك فى جميع الوسائل0

3- الحكم بالارتداد على منكرى السنة النبويـة، وتنفيذ أحكـام الله فيهم بمعرفة القضاء؛ لأن منكر السنة منكر للقرآن0

4- الحكم بالابتداع على رادى الأحاديث النبوية الصحيحة، وإقامة عقوبة التعزير عليهم وإرشادهم إلى الحق0

قال نعيم بن حماد – رحمه الله - : "من ترك حديثاً معروفاً، فلم يعمل به، وأراد له علة، أن يطرحه، فهو مبتدع"[2]0

5- العمل على أن يكـون للمحـدثين رابطة على مسـتوى العـالم الإسلامى؛ تجمع شملهم، وتقنن أعمالهم، وتلم شعث جهودهم0

6- مواصـلة العمل الجـاد، وتضـافر الجهـود،وتشـابك الأيـدى،وإخلاص النية،كى نبين ما ينطوى عليه الغرض الخبيث الـذى يلتقى عليه أعـداء الله للنيل من سـنة رسـوله ، ومن رواتها الثقـات الأعلام، ومن ثم وقف هـذه الحملة الشرسة المسعورة الـتى تسـتهدف هـدم القـرآن وكل ما يتصل به من سـنة، وتـاريخ، وأمة تتـداعى عليها الأمم كما تتـداعى الأكلة على قصعتها0

وبعـد

فهـذا آخر ما فتح الله على بـه، ووفقـنى لكتابته فى هـذا الموضع الجليل، والبحث الخطير، الذى اعترف فيه بالعجز والتقصير0

---

1 () سبق تخريجه ص 233 0

2 () أخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه 1/386 رقم 399 0

ولعلى أكون قد أصـبت فى بعض مسـائله، وشـفيت الغليل فى شئ من مباحثه0 فإن يكن ذلك حقـاً : فبفضل اللـه، وهدايتـه، وحسن توفيقـه، وعنايته0

وفـى الختـــام0 أسـأل الله الصـفح والغفـران، فيما زلت فيه قدمى، وانحراف فيه عن جادة الحق قلمى0

اللهم تقبل هذا الجهد الضئيل خالصاً لوجهك الكريم
وانفع به المستفيدين، وارزقنى دعوة صالحة منهم، ينالنى بها عفوك ورضاك
وآخر دعوانا : "أن الحمـد لله رب العالميـن"
وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله، وصحبه، والمتمسكين بسنته أجمعين0